رابطة العالم الإسلامي

الأمـانـة الـعـامــة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

مخاطر الإرهاب

صوره وآثاره في زيادة التوتر على الصعيد العالمي

إعـداد

الدكتور محمد بشاري

أمين عام المؤتمر الإسلامي الأوروبي ، عميد معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية- فرنسا

مقدم إلى

المؤتمر الإسلامي العالمي

مكافحة الإرهـــاب

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣ - ٦ / جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ، الموافق: ٢٢ - ٢٥ / فبراير / ٢٠١٥ م

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ – الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ – ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة – مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب : ٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠ : whatsApp

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لاشك أن الآثار المترتبة على تنامي الفكر المتطرف؛ وصراع الإرهاب الدائر في المنطقة والعالم لتفادي مخاطره؛ شكل زيادة وارتفاعا في التوتر، وتوسعت الدائرة لتشمل كل قارات العالم ومناحي حياة المجتمعات، فتطرف الفكر وما ينتج عنه من توتر واضطراب وقلق عالمي هو حالة من فرض المنهج الشاذ؛ إما بالاستدراج والخداع تارة؛ وإما بالقوة والعنف تارة أخرى.

وإن واقع وصور المجتمعات الإسلامية الحديثة مع أزمات الإرهاب شكلت صوراً مؤلمة؛ ولوحة دموية؛ فكانت أشد تأثرا وأكثر قسوة من جانبين:

الأول: اتهام الإسلام بالإرهاب؛ واقتران مصطلح الإرهاب بالإسلام - زورا وبهتانا - والحقيقة أن الإسلام دين سلام وعدل يدعو إلى السماحة والتراحم والحرية؛ ودين الوسطية والاعتدال.

الثاني: الآثار الناتجة عن اتهام الإسلام بالإرهاب كانت أشد قسوة على المجتمعات المسلمة دون غيرها؛ وأكثر ألماً على المسلمين في زيادة التوتر وسقوط الضحايا؛ خلافا لما كان الأمر عليه سابقا في القرون السابقة، وفي هذا الصدد نقرأ لأحد الباحثين أن «نوع الاعتداء الجريء العنيف الذي نربطه الآن بالإسلاميين كان مرتبطاً منذ قرون بأماكن مثل اليابان وكوريا والصين، والمسلمون ليسوا محتكرين للهجمات والاعتداءات الانتحارية»[1].

(١) الإرهاب: المفهوم والأسباب وسبل العلاج: د. محمد الهوري، موقع الإسلام www.al-islam.com

وفي هذا البحث سنتعرض لآثار الإرهاب ونلقي الضوء على مدى زيادة التوتر عالميا نتيجة اتساع رقعة الإرهاب ليصل إلى مجتمعات كانت تعيش في استقرار وأمان، فتحولت إلى بؤر وأفكار توتر وأزمات، ومن المثير أن نقرأ في النسخة الثانية من مؤشر الإرهاب العالمي (LMI) أنه ضمن ١٨ ألف حالة وفاة، ذهبت ضحية العمليات الإرهابية في غضون العام ٢٠١٣، نلاحظ أيضا أن أكثر من ٨٠٪ من وفيات وقعت في خمس دول فقط هي: (العراق وأفغانستان وباكستان ونيجيريا وسوريا)[١]، وهي جميعها بلدان إسلامية.

قسمنا محاور البحث إلى مقدمة ومبحث وخاتمة:

مقدمة البحث: وتناولت التأكيد على زيادة التوتر عالميا نتيجة تنامي الإرهاب؛ وأن المجتمعات الإسلامية هي أكثر تأثرا من غيرها.

المبحث: مشاهد من زيادة التوتر في المجتمعات الإسلامية؛ وفيه واقع وصور المجتمعات الإسلامية والأقليات؛ وأزمات الإرهاب.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

---

(١) الجارديان: خمسة أضعاف زيادة في عدد ضحايا الإرهاب منذ ١١/ ٩
على الرابط التالي: http://www.masrawy.com/News/News_Press/details/

المبحث الأول
مشاهد من زيادة التوتر في المجتمعات الإسلامية

لن نتوقف كثيراً عند أرقام وتفاصيل هذا المحور المُخصص لأهم المناطق الإسلامية التي تمر بأزمات أمنية أو سياسية أو دينية أو غيرها، وذلك لاعتبارين اثنين على الأقل:

- الأول أن إطلالة سريعة في شبكة الإنترنت، كفيلة بالاطلاع على أدق تفاصيل هذه الأحداث، (ولو أننا سنذكر بعضها وأهمها في آن) ، وكذلك الاطلاع على الإحصائيات.
- والثاني أن الأهم في هذه الدراسة يبقى البحث والتفكر في أسباب وحقائق هذا التوتر، هذا هو بيت القصيد الذي يهدد العديد من دول العالم الإسلامي، وقبله العديد من الدول العربية، في زمن يتطلب منا صيانة الدولة والدين معا.

على صعيد آخر، التوقف عند أرقام أماكن التوتر يبقى خدمة مؤسسات الإحصاء والأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام، ولا يتجاوز الأمر سقف الأرقام وبعض التفاصيل، أما قراءة وتفكيك هذه الأرقام، فإنها مهمة المفكرين والعلماء والباحثين، من الذين يتحملون مسؤوليات علمية وأخلاقية لمواجهة التحديات التي أصبحت تواجه المسلمين في بقاع العالم، بما في ذلك مسلمي المنطقة العربية، وأخص بالذكر التحديات التي نمر بها خلال السنين الأخيرة، والتي تزداد صعوبة ومخاطر، مقارنة مع التحديات الكبيرة التي مررنا بها وتفاعلنا معها مباشرة بعد تاريخ ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١.

استناداً إلى أهم التقارير الخاصة بالنزاعات في العالم بأسره؛ بما في ذلك العالم الإسلامي، نلاحظ بشكل لافت اتساع رقعة النزاعات وبؤر التوتر في سائر أنحاء العالم، حيث توجد حاليا أكثر من (٧٠ نقطة ساخنة) موزعة على مختلف بقاع العالم، وتتفاوت أوزانها بحسب شدة النزاع، كما تتوزع المناطق الساخنة على القارات: (أفريقيا جنوب الصحراء ٢٢ نقطة؛ آسيا ٢٥ نقطة؛ أوروبا ١١ نقطة؛ الأمريكتان ١٢ نقطة)، كما نلاحظ أن اتجاهات حركية المناطق الساخنة تنقسم إلى ثلاثة، الأولى هي نقاط التصعيد، والثانية هي نقاط التهدئة، أما الثالثة في النقاط الثابتة ضمن مستوى معين.

على أن الذي يهمنا أكثر في هذه الدراسة، التوقف عند أهم بؤر الصراع الخاصة بالعالم الإسلامي، ويمكن التوقف عند البؤر التالية:

١- في خانة النقاط الساخنة الثابتة، يمكن حصر النقاط التالية: (في المنطقة الآسيوية: أوزبكستان، طاجكستان، بورما، إندونيسيا، نيبال، تيمور الشرقية، العراق، سوريا، فلسطين المحتلة، وفي المنطقة الإفريقية: نيجيريا، مالي، السودان، وفي المنطقة الأوروبية: البوسنة، وكوسوفو).

٢- في خانة النقاط الساخنة المتدهورة، يمكن حصر النقاط التالية: اليمن وليبيا ولبنان والأراضي الفلسطينية، في شرق المتوسط؛ أفغانستان وباكستان وكشمير في شبه القارة الهندية؛ قيرغيزستان وأوزبكستان في آسيا الوسطى؛ نيجيريا والنيجر في إفريقيا جنوب الصحراء؛ وأخيراً: الصومال في منطقة القرن الأفريقي.

تبقى بين أيدينا أهم منطقة في الساحة الإسلامية، وهي منطقة جنوب الجزيرة العربية، مع تطور الأوضاع في اليمن، بكل التبعات الاستراتيجية لهذه التطورات على المنطقة كلها.

سنتوقف عند ثلاث بؤر تحفل بالفتن، ولا زالت معرضة للكثير من التطورات والمستجدات المفتوحة على كافة الاحتمالات، سواء كانت سلبية أم إيجابية على الوضع العربي والإسلامي، نقول هذا ونحن نأخذ بعين الاعتبار أن سياق الأزمة داخل بعض دول العالم الإسلامي يتم في سياق أكبر، ويتداخل مع الأزمة في النظام العالمي برمته، كما لو كنا إزاء مقدمات حرب عالمية ثالثة، وكأن العالم لم يتعظ من حربين كونيتين، خاصة أنه بعد مائة عام من الحرب الأولى، نرى أن العالم يعيش ظروفاً مضطربة تشبه حالة القلق والاضطراب التي سادت في بداية القرن العشرين[١]، وكأن بداية كل قرن يجب أن تكون صعبة، فليست منطقة الشرق الأوسط وحدها هي التي في حالة اضطراب وقلق:

- فهناك الأزمة (الأوكرانية ــ الروسية) التي تحولت إلى أخطر أزمة تواجهها أوروبا منذ انهيار يوغوسلافيا السابقة وتفككها؛ مع تداعيات قد تكون أخطر؛ لأن خط المواجهة فيها مع قوة عسكرية عظمى هي روسيا.
- وهناك توتر بين العملاقين الآسيويين (اليابان والصين) بخلاف الأزمة الكورية، وأصبحت كل مناطق الصراع؛ بما فيها بؤر الاشتعال في الشرق الأوسط؛ ساحة للصراع الدولي الجديد الذي بدأ يأخذ شكل الحرب الباردة السابقة؛ أو الحروب بالوكالة.
- يضاف إلى ذلك موجة الأفكار المتطرفة التي تنشر الإرهاب والصراعات التي تهدد كيانات دول؛ وتخلق ظاهرة جديدة هي الجماعات المسلحة خارج الأطر التقليدية للجيوش والتنظيمات التابعة للدول.

---

(١) أُنظر: الحرب العالمية الثالثة، علي إبراهيم، الشرق الأوسط، لندن، ٥ أغسطس/ غشت ٢٠١٤.

أهم محطات التأزم السياسي والديني في الساحة الإسلامية:

١ - **تنظيم «داعش»**: وسيطرة نفوذه على بعض المناطق في العراق، الأنبار، كركوك، وبعض المناطق في سوريا كمنطقة الرقة، مع اتساع رقعته كما يدعي إلى سيناء في مصر.

ويتشكل هذا التنظيم من مجموعة من المسلحين من كل دول العالم[١] من المدعومين من بعض الدول التي ترغب بإثارة الفتنة في المناطق العربية، وقد تشكل لمحاربتها حلف من أمريكا وبعض الدول العربية، وهذا التنظيم يشكل خطرا على نشر الفكر التكفيري واستخدام الدين الإسلامي (بالمفاهيم الخاطئة الملتبسة) لتنفيذ مآربه التوسعية، ويتوقع اتساع دائرة الصراع بين «داعش» ودول التحالف، كما يُتوقع أن تتسع أطماع «داعش» ليتوسع أكثر في دول إسلامية أخرى، خاصة بعد إعلان العديد من الجماعات الجهادية ولاءها له، كما جرى في سيناء وليبيا.

٢ - **بورما**: بالرغم من غياب شبه كلي لتطورات واقع مسلمي بورما، ومرد ذلك مرتبط بمن يتكمن في الإعلام العالمي من جهة؛ وحسابات بعض الدول العربية والإسلامية من جهة ثانية، وأيضاً لا مبالاة العديد من المسلمين بأوضاع إخوانهم في بورما، إلا أن الأحداث الدموية التي شهدتها بورما خلال المدة الأخيرة - ونخص بالذكر الاعتداءات التي تعرض لها المسلمون في إقليم أراكان المسلم في بورما على يد الجماعة البوذية الدينية المتطرفة بدعم ومباركة من الأنظمة البوذية في بورما -

(١) لا توجد أرقام دقيقة وحاسمة حول عدد المقاتلين التابعين للتنظيم، ولكن الرقم الأكثر تداولاً يناهز ٥٠ ألف مقاتل.

عادت إلى الساحة رغما عن العالم؛ لكي تسلط الضوء على الوضع المأساوي لمسلمي بورما بشكل عام.

ونقرأ في تقرير حقوقي أعده مجموعة من اللاجئين المسلمين في بنجلاديش حول وضع المخيمات واللاجئين، أن عدد اللاجئين البرماويين المسلمين في بنجلاديش تجاوز ٧٠٠ ألف لاجئ، والمسجل منهم لدى وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ٣٠ ألف لاجئ، والبقية من اللاجئين غير المسجلين حاليًا لا يتمتعون بالحماية من جانب المفوضية لأنهم وصلوا بعد توقف حكومة بنجلاديش عن منح مرتبة اللاجئ للروهنجيين المسلمين المهاجرين من بورما هربًا من قطار الموت الذي تقوده جماعة «الماغ» البوذية المتطرفة[١].

٣- **الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف**: تشير التقارير إلى زيادة التوتر من خلال إصرار الجيش الإسرائيلي - بحماية المستوطنين - على اقتحام المسجد الأقصى؛ والحفريات التي تتم أسفله؛ وبناء المعابد اليهودية حوله؛ والاقتحامات اليومية لساحاته؛ مما يؤجج الصراع ويزيد من سخونة الأحداث، ويزيد

(١) يعتمد التقرير في كثير من فصوله على آخر تقارير منظمة أطباء لحقوق الإنسان التي تؤكد على أن السلطات البنجلاديشية شنّت حملات غير مسبوقة من الاعتقال التعسفي، والطرد غير القانوني، والاعتقال القسري ضد اللاجئين البورميين في محاولة واضحة لردع تدفق المزيد من اللاجئين الفارين من القمع، حيث تقوم شرطة بنجلاديش وقوات الأمن بالاعتقال والسجن والطرد دون محاكمات بحق هؤلاء اللاجئين غير المسجلين عبر الحدود البورمية، فالاعتقال التعسفي والطرد القسري من قبل السلطات البنغلاديشية قد أدى إلى تقييد كل المحاولات للخروج من المخيم غير الرسمي، ما دفع اللاجئين إلى تسميته بالسجن المفتوح، لأن اللاجئين يخشون مغادرة المخيم.

من توتر الوضع الفلسطيني - كما وصفه المفكر الفلسطيني إبراهيم أبراش - إصرار «قوى شر متعددة داخلية وخارجية؛ تعمل على تحطيم المجتمع الفلسطيني من داخله، وتشويه قيمه وثقافته ورموزه الوطنية، تقابلها إرادة صمود وقوة إيمان عند الشعب بعدالة قضيته ورفضه للاستسلام، وإن كانت قوى الشر نجحت نسبيا في رسم معالم مشهد سلبي؛ إلا أنه من المؤكد أن نجاحها مؤقت، لأن الشعب الفلسطيني عودنا دوما على النهوض والتمرد والثورة على كل من يهينه ويحتقره؛ أو يعتقد أنه يستطيع مساومته على حريته وكرامته بالمال أو يرهبه بالسلاح»[(١)].

وفي حالة نجاح قوى الشر في مسعاها، ستفقد الكلمات معناها، فلم يعد الوطن هو الوطن، ولا الشعب هو الشعب، ولا الأخ أخاً، ولا الصديق صديقاً، ولا المستقبل مبشراً بغد أفضل، وحينذاك لا يصبح أمام أبناء الشعب المقهور

(١) مشهدان متضادان في فلسطين المحتلة، د/ إبراهيم أبراش، موقع قدس نت للأنباء، ١١ شباط/ فبراير ٢٠١٥، على الرابط:

http://www.qudsnet.com/news/View/

ويضيف المفكر أن في مناطق السلطة / السلطتين، تعمل قوى الشر المعادية لشعبنا والمستَفَزة من قوة تماسكه ورفضه التخلي عن هويته وحقوقه، تعمل على تشويه القيم الوطنية وضرب وحدة المجتمع ليصبح النضال من أجل السلطة له الأولوية على النضال من أجل فلسطين وحريتها واستقلالها، وقتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد، وسجون أبناء جلدتنا وتعذيبهم تثير الخوف والهلع أكثر من سجون الاحتلال وأساليبه في التعذيب، ولتصبح حقوقنا الوطنية التاريخية معروضة في سوق المساومات السياسية عربيا ودوليا، معتبراً أنه في مناطق السلطتين الفلسطينية تجري محاولات حثيثة من أعداء الشعب لقهره بميكانزمات (استراتيجية الإلهاء) ليصبح السعي للخلاص الفردي مُسبَّقا على تخليص الوطن من الاحتلال، والأمن الشخصي بأية طريقة له السبق على أمن الوطن.

من طريق للخلاص إلا أن يرفعوا أيديهم إلى السماء طالبين الرحمة والخلاص، قبل أن تسبق إليهم طائرات وقذائف إسرائيل؛ أو سيوف «داعش» لتخلصهم بطريقتها الخاصة.

٤ - **الأقليات المسلمة في الغرب**: الوضع هنا لم يعد يبعث على الارتياح، وخاصة مع التطورات الأخيرة التي مرت بها القارة الأوروبية مثلا، من خلال أحداث «شارلي إيبدو».

الصورة تفيد أن الأقليات الإسلامية في أوروبا والغرب تعيش في حالة توتر واضطراب وقلق نتيجة تصاعد الأحداث والهجمة التي تطال المسلمين؛ وقتلهم وحرق المساجد والنيل من الإسلام، والرسوم المسيئة في الغرب ماهي إلا ردود فعل متشددين وأفكار تكفيرية مستوردة من جماعات تسيس الدين لصالحها؛ وتأخذ منه ملجأ لنشر العنف والتطرف.

ثمة خطر من أن تتحوّل الأقلية المسلمة في فرنسا إلى (كبش محرقة)؛ فالتطورات التي تلَت هجمات إرهابية كبرى، بما فيها هجمات ١١ أيلول (سبتمبر)؛ وتفجيرات مترو الأنفاق في لندن، تُظهِر تراجعاً في تقبّل الأقليات، وازدياداً في تقبّل التشريعات المناهضة للديموقراطية، وأشارت وزارة الداخلية الفرنسية إلى تزايد الهجمات العشوائية ضد المسلمين في أنحاء البلاد في الأيام التي تلت جريمة «شارلي إيبدو»[1]؛ وإن صوَّر البعض أيضاً هجوم «شارلي

(١) بالعودة إلى «شارلي إيبدو» ومعنى الهجوم بالنسبة إلى أوروبا! مهى يحيى، الحياة، لندن، ٦ شباط / فبراير ٢٠١٥، وتضيف محررة المقالة أن التفاوت البنيوي الذي جرى ترسيخه في زمن الاستعمار له تأثير على حياة الناس اليوم، إلا أن مثل هذه الطروحات تتجاهل التحديات الداخلية للمجتمع الفرنسي وحقيقة تهميش المواطنين من ذوي الأصول العربية والمسلمة =

إيبدو» على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ فرنسا الاستعماري، لأن مرتكبَي الهجوم، الأخوَين شريف وسعيد كواشي، هما من أصول جزائرية، ونضال الجزائر الطويل للاستقلال عن فرنسا لم ينتهِ إلا في ١٩٦٢، وبعد ارتكاب فرنسا انتهاكات هائلة لحقوق الإنسان.

ولو توقفنا بشكل دقيق عند قراءة أولية مركزة لمُحفزات انتشار الصراعات والنزاعات وتفسير أسبابها، سوف نخلُص إلى الاستنتاجات الآتية:

أ- نلاحظ أن الصراعات والنزاعات لم تكن منتشرة بهذه الشدة والكثافة واتساع النطاق خلال الحرب الباردة.

ب- يتضح أن الغالبية العظمى من هذه الصراعات والنزاعات تدور حول ملفات السيطرة على الموارد؛ وفرض النفوذ على المناطق الجغرافية ذات الطبيعة الاستراتيجية.

=

وانتشار نزعة التطرف نسبيّاً، فالأخوان كواشي كانا مواطنَين فرنسيَّي المولد؛ وارتبطا لاحقاً بالقاعدة في اليمن. وقد شكّل الغزو الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣ نقطة تحوّل في حياتهما، أدّت في النهاية إلى أحداث «شارلي إيبدو» المروّعة.

خاتمة

من الجور على الدين والمتدينين؛ وعلى الإسلام والمسلمين؛ اختزال أسباب زيادة الأزمات والتوتر وظهور جماعات الغلو والتطرف في أسباب دينية فقط، لأن الإرهاب - وإن لبس زوراً وبهتاناً لباس الدين- إلا أننا نعتقد أن الأسباب الحقيقية للإرهاب وزيادة التوتر الناتج عنه ترجع إلى جملة من الأسباب الأخرى، وأن الدين والمتدينون بريئون من هذا الإرهاب، فالإسلام دين عدل يستظل به جميع الأنام، ويدعو إلى التراحم بين المجتمعات؛ ويقطع كل سبيل يوصل إلى البغضاء، ويكفل للجميع الحرية والمسؤولية، وهو وسط عدل في تكاليفه وأحكامه.

وزيادة التوتر تعود في أسبابها إلى: الأسباب السياسة؛ والفكرية؛ والاجتماعية؛ والاقتصادية؛ والنفسية؛ وأزمة العدالة وعدم تحقيقها في المجتمعات الإسلامية؛ وعدم التوزيع المنصف للمال والأعمال؛ والفتاوى المغرضة من غير العلماء المختصين المخلصين؛ والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وما نتج عنه من (مجازر في غزة وغيرها من المدن الفلسطينية، قتل واغتيال القيادات الفلسطينية، مشروع تهويد القدس، مشروع هدم المسجد الأقصى، والاستمرار في الحفريات تحت المسجد الأقصى)؛ والتدخل الأمريكي في العراق؛ والتدخل الدولي في أفغانستان؛ والسيطرة على مصادر الثروة والصراع عليها؛ وإذكاء الصراع المجتمعي والعنف لأسباب: (مذهبية كما في العراق ولبنان وسورية واليمن والبحرين، وطائفية كما في السودان والعراق ونيجيريا وإفريقيا الوسطى، وعرقية كما في العراق)؛ وانتشار نظريات وأفكار تروج للصراع وذلك (لأن تطرف الفكر هو حالة من فرض المنهج الشاذ، إما بالاستدراج والخداع تارة؛ وإما بالقوة والعنف تارة أخرى، ويقابله

فكر التطرف وهو الشذوذ المنهجي المعتل في تصوراته وتفسيراته الذي يبيح لمن يتبناه استخدام كل وسيلة لتحقيق مقاصده ومآربه، وقد تولد منها الإرهاب وهو مجموعة المظاهر والوسائل والأدوات التي تستخدم في أعمال العنف التي يبيحها ويتبناها الإرهابي لتحقيق مقاصده العدوانية).

ولسنا في حاجة إلى التذكير بتبعات ترويج نظريات معينة، وتداعياتها في تغذية الصراعات والنزاعات، ونخص بالذكر أطروحة «صدام الحضارات» لصامويل هنتغتون؛ وأطروحة «نهاية التاريخ» لفرانسيس فوكوياما، وليس صدفة أن يعتبر المفكر اللبناني رضوان السيد أن أطروحةَ صمويل هنتينغتون عام ١٩٩٣ دفعت المثقفين والكتّاب العرب والمسلمين باتجاه جدالٍ طويل ذي صبغة دفاعية عن الإسلام وحضارته، وأنه في الوقت الذي كانت فيه تلك الأطروحة تتحول إلى سياسات؛ أقدمت الولايات المتحدة على السير فيها تجاه العالم بشكلٍ عام، وتُجاه العرب والمسلمين بشكلٍ خاص، في الوقت الذي كنا ما نزال منهمكين في مجادلة الأمريكيين والغربيين لتصحيح أفكارهم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين[1]، بيد أن المثقفين العرب كانوا في الحقيقة وهم يتصدَّون لأفكار الآخرين عنهم؛ يتصدَّون في الوقتِ نفسِه للواقع العربي المنقسم.

(١) انظر: الثقافة والدين في الزمن العربي الراهن، رضوان السيد، موقع إيلاف الإلكتروني، على الرابط التالي:

www.elaph.com/ElaphWeb/NewsPapers/2007/3/215851.htm?sectionarchive=NewsPapers

النتائج والتوصيات:

بعد هذا العرض لأهم مُسببات التوتر السائد في العالم العربي والإسلامي، وهو توتر متواضع بالنظر إلى بؤر توتر أكبر تهم العالم بأسره، آن الأوان للتوقف عند ما نعتبره أهم نتائج هذه النزعات، ونتحدث هنا بشكل عام، أي النتائج التي تهم دول المعمور، وليس الدول العربية والإسلامية، وفي هذا الصدد، من المهم التصدي لهذه الأطروحات الغربية الاختزالية، من أجل الهدف الأسمى الذي نسعى إليه جميعاً؛ وهو: صَون الدين والأمة، وهذا مشروع ضخم يتطلب الحسم في مسؤوليات سياسية واستراتيجية، وأخرى وطنية ومحلية، وثالثة عربية - عربية، وإسلامية - إسلامية، وبرأي رضوان السيد، ينبغي أن يكونَ همّنا نحن أهل العلم والدين، ورجالات المؤسسات أن نتجه في زمن الفتنة والمحنة هذا إلى الأَولوية التي لا أَولوية تُدانيها في الأهمية؛ وهي صَون الدين في أزمنة المحنة والفتنة والفوضى المهولة، خاصة أنه كانت مهمات المؤسسات الدينية دائما أربعة أمور: العبادات واستقامتها حفاظا على الإسلام ووحدة جماعته، والتعليم الديني الذي يُربّي على الدين والأخلاق والفقه السليم للحياة، والفتوى المستنيرة والرشيدة التي توجّهُ الأفراد والجماعات، وفي الظروف العادية، وأزمنة النوازل والمتغيّرات، وأُضيفت للمهمات الثلاث في زمن وسائل الاتصال مسائل الإرشاد العام في خضم المشاريع الفكرية المتكاثرة، وقد صرنا جزءا من المجتمع العالمي، أو صارت أجيالُنا الشابّة كذلك[1].

---

(١) صون الدين في زمن الفتنة والمحنة، رضوان السيد، ٢٢ أغسطس / غشت ٢٠١٤. على الرابط التالي:

www.akhbarak.net/articles/

أولا: النتائج:

نلاحظ زيادة وارتفاع وتنامي دائرة الصراع والتوتر بحيث شملت كل قارات العالم ومناحي حياة المجتمعات في العالم؛ وطال التوتر والاضطراب دائرة الأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا، ووصل الصراع إلى قلب الأقليات من فعل وردة فعل، كما عاينا ذلك مع أحداث «شارلي إيبدو» مثلا في مطلع كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥.

نحن نتوقع أن تزداد وتيرة وتنامي التوتر في مجتمعات العالم الإسلامي؛ خاصة بالنسبة للقضية اليمنية والفلسطينية وبؤر الصراع الحزبي والطائفي في العراق والشام.

لا يمكن وقف تنامي التوتر والقلق بين الأقليات المسلمة في أوروبا إذا لم يتم وضع برامج وخطط كفيلة بتحسين صورة الإسلام التي يشوهها المتشددون في الدين؛ والذين يتبنون الفكر المتطرف.

من مخاطر الإرهاب وزيادة التوتر وآثاره تشويه صورة الدين؛ والسعي إلى إقناع غير المسلمين بأن الإسلام دين يقوم على القتل والترويع، وتعمد طمس صورة القرآن الكريم والنبي ﷺ؛ وتشويه حقيقتهما، وذلك بإبراز هذه الصورة المشوهة بكل وسيلة من وسائل الإعلام، وهذا ما عايناه بشكل صارخ خلال السنين الأخيرة في العديد من الأزمات.

الخلاصة الأهم في هذا السياق، وهي خلاصة جامعة: أسباب الإرهاب وزيادة التوتر تبقى بالدرجة الأولى أسبابًا سياسية وفكرية وتربوية واقتصادية واجتماعية وليست بالدرجة الأولى أسبابًا دينية كما يصر البعض على اختزالها فقط في الشق الديني.

من المؤكد أن البعد الديني حاضر في الظاهرة الإرهابية، وهذا نعاينه مثلا مع أغلب الجماعات الجهادية، قديما وحديثا، منذ عهد الخوارج حتى اليوم، ولا يمكن أبدا أن نختزل الإرهاب اليوم فقط في البعد الديني، خاصة أنه أصبح يتميز بتداخل العديد من العوامل والفاعلين، محليًا وإقليميًا عالميًا.

وعلى رأي العلامة عبد الله بن بيه، فإنه لا يمكن أن نقول: العنف نشأ فقط بسبب الغلو، بل هناك مظالم؛ مظالم تاريخية، وربما أحيانا عدم قدرة القيادات السياسية على ضبط بعض الأفراد، كما أن عدم قدرة التعليم؛ أي المؤسسات التعليمية على إيجاد صيغة فكرية ناضجة تتجنب العنف رغم المظلوميات ورغم الإشكالات، كما نبه الشيخ ابن بيه على أن الأمم المتحدة فشلت في أن تحل كثيرا من المشكلات، فشل الأمم المتحدة والعالم كله عن إزالة المظالم، وفشله في التنمية الاقتصادية، هذا أيضا من أسباب العنف. (١)

---

(١) أنظر رابط الحوار مع العلامة الشيخ عبد الله بن بيه

https://www.youtube.com/watch?v=tJemr-HiYg4

جاء ذلك في حوار مطول أجرته فضائية (سي إن إن) [CNN] الأمريكية مع العلامة عبد الله بن بيه، رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، حيث حذر ابن بيه من تخصيص اتهام أهل السنة بالإرهاب قائلاً: «العنف ليس خصيصا بالسنة، أريد أن أقول ذلك لأن الآخرين أيضا عندهم عنف، لكنه عنف منظم، أي عليه رقابة، إذن كون هذا الأمر ينسب للسنة هو ظلم لهم، وليس صحيحا، فالعنف عند السنة وعند غير أهل السنة، الفرق فقط هو أن عنف غير أهل السنة عنف مراقب، وعند أهل السنة عنف منفلت، فيوجد إرهاب في كل المذاهب وكل المشارب، في الإسلام وفي غير الإسلام»، كما أكد العلامة ابن بيه على أن العالم الإسلامي يشهد عنفا شديدا، وهو في كثير من الأحيان عنف أعمى لا يميز بين الأعداء والأصدقاء، وهذا العنف نتيجة ظروف متنوعة؛ منها مظلوميات تاريخية، وفيها فقر وبطالة، وفيها حالة سياسية واجتماعية، وفيها عنصر ديني متطرف.

ثانيا: التوصيات

نأتي إلى ما نعتبره أهم توصيات الدراسة، وهي كما أشرنا في العديد من الندوات والمحاضرات، لا نروم توجيهها أو التوقف عندها فقط لإبراء الذمة، وإنما المأمول والمُنتظر أن يتم تفعيل أهم التوصيات الواردة في هذا اللقاء العلمي المبارك.

وفي هذا الإطار، نتوقف عند التوصيات التالية:

- وجوب التمسك بالشريعة الإسلامية كمنهاج وسطي؛ ووجوب تمسك المسلمين بعقيدتهم؛ وإدراك البعد العقائدي في هذه المعركة، وعدم التخلي عن ثوابت الأمة التي هي مصدر عزهم ونصرهم.
- علاج التطرف السائد عند بعض الجماعات الإسلامية المتشددة لن يتم إلا من الإسلام نفسه، ونرى أنه لن تكون الإجابة على التحدي من خارج الدين الإسلامي، وبالطبع؛ ليس من الجماعات العلمانية التي ذهبت بعيدا في الغلو المادي وتسببت في ظهور التطرف الديني المضاد.
- العمل على تجديد وإصلاح المؤسسات الدينية التقليدية؛ عبر إعادة الاعتبار إليها وتأهيلها وتجديدها.
- موازاة مع التمسك بالوسطية والاعتدال التي كانت تُميز المسلمين منذ الرسالة المحمدية المباركة، لا بد من فتح الأبواب لتجديد الخطاب الديني في ضوء الضوابط الشرعية، بما يخدم الرسالة النبوية من جهة، ويخدم واقع الأمة الإسلامية؛ خاصة بالنظر إلى التحديات التي أصبحت تواجهها، في الداخل والخارج.

- إطلاق برامج توعوية ودعمها من خلال وسائل الإعلام، سواء تعلق الأمر بوسائل الإعلام التقليدية أو الحديثة، مع التوظيف الأمثل للندوات والمؤتمرات لتحسين صورة الإسلام التي شوهها المتشددون في الدين؛ والمنحرفون فكريا، خاصة بين الأقليات المسلمة في أوروبا.

- نشر الثقافة الشرعية بين عامة المسلمين وخاصتهم؛ وتحصينهم ضد الأفكار الهدامة، ولن يتم ذلك دون الاعتماد على العمل الجماعي المؤسسي المنظم، بين مختلف الفاعلين المعنيين.

- تنظيم مؤتمرات ولقاءات إقليمية ودولية، توجه فيها الدعوة إلى أهم المستشرقين الذين أنصفوا التاريخ والتراث الإسلامي، مع تكثيف الحضور النوعي للأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية التي طالها التوتر للإدلاء بشهاداتهم وتجاربهم في هذا السياق.

مراجع الدراسة

- القرآن الكريم.
- شرح صحيح البخاري: تحقيق محمد علي القطب، المكتبة العصرية بيروت١٤١١هـ.
- الإرهاب، التشخيص والحلول: عبدالله بن المحفوظ بن بيه، مكتبة العبيكان، الرياض ط ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧.
- مخاطر الإرهاب وآثاره في تشويه صورة الدين والمتدينين: د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، الكويت عدد٨١ ص ٣٣٢.
- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف: د. غانم بن صالح السدلان، بحث منشور على موقع جامعة أم القرى http://uqu.edu.sa/page/ar/59228
- الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة: د. عبدالله بن الكيلاني، موقع الإسلام.
- الإرهاب والغلو: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، موقع الإسلام.
- الإسلام وقضايا العصر: عائض بن عبدالله القرني، دار ابن حزم، بيروت ط١ ١٤٢١هـ.
- «إسلاموفوبيا واتش»: عندما يدافع بريطانيون عن الإسلام، هادي يحمد، موقع الإسلام أون لاين www.islamonline.net.

- افتراءات على الإسلام والمسلمين: د. أمير عبد العزيز، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ط١ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
- وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي: د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، موقع الاسلام.
- حوار مع العلامة الشيخ عبد الله بن بيه:

https://www.youtube.com/watch?v=tJemr-HiYg4

- صون الدين في زمن الفتنة والمحنة، رضوان السيد، ٢٢ أغسطس / غشت ٢٠١٤. على الرابط التالي:

www.akhbarak.net/articles/16164443-

- الثقافة والدين في الزمن العربي الراهن، رضوان السيد، موقع إيلاف الإلكتروني، على الرابط التالي:

www.elaph.com/ElaphWeb/NewsPapers/2007/3/215851.htm?sectionarchive=NewsPapers

- الحملة على الإسلام.. والحملة على العرب، رضوان السيد، الشرق الأوسط، لندن، ١٨ نيسان / أبريل ٢٠١٤.
- الإسلام السني واغتيال التراث، السيد ولد أباه، الاتحاد الإماراتية، ٢٨ نيسان / أبريل ٢٠١٤.
- بالعودة إلى «شارلي إيبدو» ومعنى الهجوم بالنسبة إلى أوروبا! مها يحيى، الحياة، لندن، ٦ شباط / فبراير ٢٠١٥.

- الجارديان: خمسة أضعاف زيادة في عدد ضحايا الإرهاب منذ ١١/ ٩

http://www.masrawy.com/News/News_Press/details/

- الحرب العالمية الثالثة، علي إبراهيم، الشرق الأوسط، لندن، ٥ أغسطس/ ٢٠١٤.

- مشهدان متضادان في فلسطين المحتلة، د/ إبراهيم أبراش، موقع قدس نت للأنباء، ١١ شباط/ فبراير ٢٠١٥:

http://www.qudsnet.com/news/View/